سورة القصص

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ (17) ﴾

شرح الكلمات:

{قَالَ} موسى

{رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ} بالتوبة والمغفرة، والنعم الكثيرة،

{فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا} أي: معينا ومساعدا

{لِلْمُجْرِمِينَ} أي: لا أعين أحدا على معصية

المعنى الإجمالي :

أن موسى عليه السلام قد قتل قبطيا بطريق الخطأ وأنه اعترف لربه تعالى بخطإه واستغفره، وأن الله تعالى غفر له وأعلمه بذلك بما شاء من وسائط. ولما علم موسى بمغفرة الله تعالى له عاهده بأن لا يكون {ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ} مستقبلاً ومن ذلك أن يعتزل فرعون وملائه لأنهم ظالمون مجرمون فقال:

{رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ} أي بمغفرتك لي خطإي وذلك بالنظر إلى إنعامك علي بالمغفرة أعاهدك أن لا أكون {ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ}.

إن موسى عليه السلام يعترف بأن ما لديه من العلم و الحكمة إنما هو من ربه تبارك وتعالى، ثم يقرر بعد ذلك أنه لن يكون متعاوناً مع المجرمين ولا المفسدين.

إن هناك إشراقة تختفي وراء هذه الآية وهي: أن من تمام شكر النعم الربانية أن نحفظ أنفسنا من الوقوف في صف المجرمين والمفسدين.

حقيقة التوبة لها ست علامات:

أولها : الندم على ما مضى .

والثانية : العزم على أن لا تعود ، والثالثة : أن تعمد إلى كل فرض ضيعته فتؤديه .

والرابعة : أن تعمد إلى مظالم العباد ، فتؤدّى إلى كل ذى حق حقه .

والخامسة : أن تعمد إلى البدن الذى ربيتهُ بالسحت والحرام فتذيبه بالهموم والأحزان حتى يلصق الجلد بالعظم ، ثم تنشىء بينهما لحمًا طيبًا إن هو نشأ ،

والسادسة : أن تذيق البدن ألم الطاعة كما أذقته لذة المعصية .

شروط التوبة :

قال الإمام النووي رحمه الله:قال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي، فلها ثلاثة شروط:

أحدها: أن يقلع عن المعصية.

والثاني: أن يندم على فعلها.

والثالث: أن يعزم ألا يعود إليها أبداً، فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته.

فوائد التوبة:

1– التوبة سبب لمحبة الله جل وعلا.

2– التوبة سبب للخروج من دائرة الظالمين.

3– التوبة طاعة لأمر الله عز وجل.

4– التوبة سبب لمحو الذنوب:

5– التوبة تبدل السيئات إلى حسنات.

6– التوبة سبب في الرزق والقوة.

7– التوبة سبب في الحياة الهادئة المطمئنة.

8– التوبة تطهر قلب التائب.

نعم الله على الانسان:

1– هداهم للإيمان و طريق التّوحيد و البعد عن الضّلال.

2– إنّ أفضل النعم التي أنعم الله بها علينا هي أن خلقنا مسلمين، فنعمة الإسلام هي نعمة عظيمة جداً،

3– أنعم الله على عباده من بني البشر بنعم كثيرة لا تعدّ ولا تحصى، وهناك الكثير من النعم التي يتمتّع بها بني آدم، فنعمة القوة، ونعمة السمع، ونعمة البصر، ونعمة الصحّة، ونعمة المال

أسباب حفظ النعم

إنّ النعمة إذا أراد العبد أن تحفظ من الزوال، عليه بالشكر، فبالشكر تحفظ النعمة من الزوال، بل وتزداد النعم، قال الله تعالى: "ولئن شكرتم لأزيدنّكم". فالشكر هو السبب الأول والرئيس لحفظ النعمة من الزوال، أمّا الأمور الأخرى التي تساعد العبد في زيادة النعم، فهي كثرة الاستغفار، والدعاء الكثير، فمن عرف الله وقت الرخاء، عرفه الله وقت الشدّة، فبالدعاء تزداد النعم ويزول البلاء، كيف لا والله سبحانه يقول: "وإذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريب أجيب دعوة الداعِ إذا دعانِ".

أسباب زوال النعم

إنّ عدم شكر النعمة، وتجاهلها، يؤدّي إلى زوال النعمة، بل وإنّ المعاصي تمحق النعم.

صور المظاهرة والإعانة المحرمة:

1– شهادة الزور، المثبتة لباطل، او المانعة من حق

2– التعاضد مع الأحلاف ولو كانوا ظلمة .

3– المحاماة عن اللصوص والقتلة والمعتدين.

4– الإشادة بالمجرمين والفاسدين كلاما او تأليفا وخطابة او اعلاما.

5– السكوت عن السرقة والناهبين، لمشاركتهم في القسمة.

6– ايجاد الذرائع للمجرم لكي يفعل ما يريد.

أعمال المجرمين:

1–معـاداة الأنبيـاء والمرسـلين، ومحاربـة مـا جـاء بـه الأنبيـاء والمرسلين.

2–المعاداة لأتباع الرسل والمعاداة، ولكل من يدعو إلى ما دعا إليه الأنبياء والرسل.

3–من يعادي من يدعوا إلى دين الله، فلنعلم بأنه مجرم، إذا رأينا من يحارب دين الله ، فلا نتردد بأن نصفه أنه مجرم.

4–كل من يعادي شريعة الله، ويخاصم الملة الحنيفية فهو مجرم، وسيحشر يوم القيامة مع المجرمين، وإن تظاهر هنا في الدنيا بأنه من الصالحين.

5–في الآخرة، فيود هذا المجرم أن يتخلص من عذاب الله، لكن أنّى له الخلاص، يود لو كان بإمكانه، أن يفتدي نفسه بأن يقدم أولاده وعشيرته وذويه في مقابل خلاص نفسه، لكن أنّى له ذلك، وهذه نهاية من يعادي شريعة الله، هذه نهاية من يحارب دين الله، هذه نهاية كل مجرم، يعادي دعاة دين الله.

الفوائد :

1– ان الانحياز لصف المصلحين هو المفهوم الآخر لهذه الآية؛ لأن موسى عليه السلام إن لم يكن ظهيراً للمجرمين فلا بد أن يكون ظهيراً للمصلحين.

2–إن على الدعاة وحملة الإصلاح أن يقتدوا بموسى عليه السلام وأن يراجعوا مسيرتهم ويتأكدوا من خطاهم ويتأملوا في " الولاء للمؤمنين والمصلحين " والبراء من الكافرين والمفسدين .

3–رب بما أنعمت على من إيمان فلن أكون ظهيراً لمن يكرهون الدين، ويحاربون القيم، ويتطاولون على الرسل، ويكرهون الشريعة، ويحبون أهل الشرك والابتداع.

4–لا يكفيك فقط ألا تكون مجرما, ولكن عليك أيضا ألا تكون ظهيرا وعونا للمجرمين والقتلة والفاسدين المفسدين.

5–إن من حق المسلم على أخيه المسلم أن يُقاسمه الهُمومَ والمكارِه، ويُشارِكه محنَته وبليَّته، ويعيشُ معه مُصابَه ورزِيَّته، لا يخونُه ولا يُسلِمه، ولا يتركه ولا يخذُله؛ بل يحُوطه وينصُره ويعضِدُه؛

6– بعض الناس عندما يؤتيه الله أموالاً وإعلاماً يكون نصيراً للمجرمين وللطواغيت في الأرض، ويسخر ما آتاه الله من الإمكانات في إضلال البشر، ونشر الرذيلة والفحشاء.

7– الإعانة المحرمة تشمل كل ما يعين على الحرام؛ لأن الوسائل لها أحكام المقاصد، فكل وسيلة موصلة إلى محرم ومعصية تكون محرمة قطعًا، والله جل وعلا يقول: وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ {المائدة: 2}

8– فعل الخيرات هو البر نتعاون فيه، وترك المنكرات هو التقوى نتعاون عليه كذلك، ولا نتعاون على إثم كباطل ولا على محرم؛ لأن المعاون فيه شريك في الإثم.

9– ينبغي الانتباه لعدم الوقوع في الإعانة المحرمة وهي كثيرة جداً في هذا الزمان، فإن عدداً من الناس يعينون على الحرام؛ كتوفير الخمور والإتيان بها، أو الإعانة على الزنا.

10– فليتق الله كل من وجد في نفسه خصلة مما ذكرت، فليتق الله كل من به إجرام، فإن النهاية ليست هينة، فضيحة في الدنيا، وخزي وذل وصغار في الآخرة، هذا الذي ساقه إجرامه إلى إذلال أهل الإيمان، ستكون نهايته قول الله تعالى: سيصيب الذين أجرموا صغارٌ عند الله وعذاب شديد.

11– إن الله تعالى يقول: ونحشر المجرمين يومئذٍ زُرقاً أي زرق العيون من شدة ما هم فيه من الأهوال فيا بؤس نهاية كل مجرم، ويا تعاسة خاتمة المجرمين حقاً لا بشرى يومئذً للمجرمين فأين يكون مستقرهم النهائي؟ وأين يحطون رحالهم، إنه في جهنم والعياذُ بالله قال الله تعالى: ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً

والله اعلم

وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ

سلسلة تفسير القران العظيم الإصدار رقم (233)

فوائد من تفسير سورة القصص الآية 17

تهدى ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)